إلهـــــنا حنّـــان

المزمور 114، 5

رسالة راعوية

سيادة المطران نيقولا ليرنود

أسقف قسنطينة وهيبون / الجزائر

فصح 2021

"نشكر الله دائما في أمركم، جميعًا ونذكركم في صلواتنا، ولا ننفكّ نذكر ما أنتم عليه من نشاط الإيمان وجهد المحبة وثبات الرجاء، بربنا يسوع المسيح، في حضرة إلهنا وأبينا" (1 تسا. 1، 2-3).

إليكم جميعًا، أيها الإخوة والأخوات في كنيستنا الأبرشية...

أبعث إلكم هذه الرسالة في حنان يسوع المسيح.

1 الأصدقاء الأعزاء

"عليكم النعمة والسلام من لدن الله أبينا والرب يسوع المسيح. أشكر إلهي كلما ذكرتكم. ففي كل صلاة أرفع الدعاء دومًا بفرح من أجلكم جميعًا... لأني أضمّكم إلى قلبي... والله شاهد لي على أني شديد الحنان عليكم جميعًا في قلب يسوع المسيح. وما أطلب في الصلاة هو أن تزداد محبتكم معرفة وكل بصيرة زيادة مضاعفة، لتميّزوا الأفضل..." (فيل، 1، 2-10). أكلّمكم بهذه المشاعر، كما كلّم بولس الرسول قديمًا مسيحيي فيلبي، وأبعث إليكم هذه الرسالة "في حنان يسوع المسيح" (راجع فيلبي 1، 8).

2 عندما أتيتكم قبل سنة، سألتموني عن برنامجي. يكفي أن نكون معا لنسمع الروح القدس لنقبل معا دعوته لنا اليوم. أذكرُ أني قلت في اليوم الذي استقبلتموني فيه: "أود أن نتمكّن من أن نعيش معا الصبر الذي عشتموه مدة ثلاث سنوات، صبر التمييز، كي نسمع ما يريد يسوع المسيح، الحاضر الأول بيننا، أن يعيشه من خلالنا كي يكون حضوره أكثر فاعلية، في الصلاة والخدمة في عالم الجزائر اليوم. هذا هو ما سنحاول أن نقبله من يد الله ."

3 عمل " لِتُمَيِّزُوا مَا هُوَ الأَفْضَل" (فيل. 1، 10)، **هذا ما نقوم به منذ سنة.** وفي وسط الظروف غير المتوقّعة، وضعنا ثقتنا في ذاك الذي قال: "أعلّمك وأرشدك الطريق التي تسلكها. أنصحك. عيني ترعاك" (مز 31، 8). ويشجعنا على ذلك كوننا كنيسة صغيرة وحيّة. لنشكر الله لأننا استطعنا أن نعيش اللقاءات الأبرشيّة التي برمجناها، ومن بينها: الكهنة والراهبات في شهر سبتمبر، الجزائريون الكاثوليك في شهر أكتوبر، الاجتماع الأبرشي واجتماعات الطلاب في شهر نوفمبر، والكهنة في شهر ديسمبر، والأشخاص المكرّسون في شهر جانفي، والمجلس الرعوي الجديد في شهر فيفري ...

4 في إصغائنا لكلمة الله ولواقع البلاد، قرّرنا أن نعيد قراءة حياتنا وأن نوضّح احتياجاتنا وتطلعاتنا وأولوياتنا. ورويدا رويدا، يسطع النور وتتضح خطوط العمل، وتبرز أولويات ويظهر

برنامج العمل. "تتحقّق المقاصد بكثرة المُشيرينَ " (أمثال، 15، 22)، في وفاء لتاريخنا واستعدادنا لقبول نداءات الروح. هذه الرسالة هي ثمر الروح الذي يتكلم من خلالنا جميعًا. تصبو هذه الرسالة إلى تجميع الهامات الروح التي قبلناها والتي نضجت في العائلة الأبرشية، لا كبرنامج عمل بل كإشارات: أية أولويات، كيف نعمل وكيف نبدأ؟ وعلى مثال مريم التي "كانت تحفظ هذه الأمور وتتأملها في قلبها" (را. لوقا 2، 19)، حملتُ في صلاتي جميع هذه اللقاءات. سطع نورٌ، هو النور الذي أشارككم فيه بتواضع في هذه الصفحات.

هذه الرسالة هي ثمر الروح القدس الذي يتكلم من خلالنا جميعا.

رســـل الحـــنان

5"ماذا علينا أن نعمل؟". هذا هو السؤال الذي طرحته الجموع على القديس بطرس يوم العنصرة، مباشرة بعد حلول الروح القدس (را. أعمال 2، 37). ونفس السؤال طرحه الناس على يوحنا المعمدان على ضفاف نهر الأردن (را. لوقا 3، 10). وطرحنا نحن أيضًا السؤال نفسه في لقاءاتنا، سؤال طرحناه على الروح القدس في ثقة شبيهة بالثقة التي يتكلم عنها القديس بولس: "فإذا كنا نحيا حياة الروح، فنسرْ أيضًا سيرة الروح" (غلا. 5، 25) .

6 وكما اختار يسوع المسيح الرسل، يختارنا لأمرين: "أن نمكث معه ونعلن البشرى السارة" (را. متى 3، 14). عندما نتبعه (را مرقس 1، 17) ونستمع إليه (را. يوحنا 8، 47) ونتشبه به (را. أفسس 5، 1)، ونعيش الإنجيل. إعلان الإنجيل أي البشرى السارة يعني أن نشعّ الفرح الآتي من الحياة مع يسوع المسيح. ويتحقق هذا الأمر أولا في طريقة عيشنا التي تعبّر عن هذا الفرح وتعطي مذاقه. فالمسيحية ليست "ديانة كتاب"، بل دعوة كي نعيش في علاقة مع الله المحبة التي أوحى بها يسوع المسيح. أن نبشر بالإنجيل يعني أن نقبل هذا الفرح ونعيشه ونشاركه الآخرين. فكثيرون هم الذين لن يقرؤوا إنجيلاً، إلّا الإنجيل الذي يتجسّد في حياتنا، إن عشناه بصدق وفرح.

7 غالبًا ما تقتصر "البشرى السارة" على التبشير بسر موت المسيح وقيامته. لا شك أن هذا هو السر المركزي في إيماننا. فقد مات المسيح من أجلك ومن أجلي ومن أجل الشعب الجزائري ومن أجل الجميع دون تمييز (را. 2 كور. 5، 15). لكن البشرى السارّة لم تبدأ هنا: فقد قال المسيح في بدء رسالته: "لنذهب إلى القرى المجاورة كي أعلن البشارة هناك لأني من أجل هذا خرجت" (مرقس 1، 38). ويقول مرقس مباشرة بعد ذلك: "واختار اثني عشر ليمكثوا عنده ويرسلهم ليعلنوا البشارة وأعطاهم السلطة على طرد الشياطين" (مرقس 3، 14 – 15). حصل هذا كله قبل أن يموت ويقوم من بين الأموات .

8 ما هي إذن "البشرى السارّة" التي أعلنها المسيح قبل قيامته؟ هي بشرى الملكوت الواردة في الناصرة في كرازته الأولى انطلاقا من نص من كتاب النبي أشعيا : "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشّر الفقراء، وأرسلني لأعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعمي عودة البصر إليهم، وأفرّج عن المظلومين، وأعلن سنة رضًا عند الرب" (لوقا 4، 18- 19؛ را. أشعيا 61، 1-2). مع هذا التعليق البسيط: "اليوم تتحقق هذه الكلمات التي تليت على مسامعكم" (لوقا 4، 21). "بشرى الملكوت التي يعلنها يسوع في الجليل شافيًا كل مرض وكل علّة (را. متى 4، 23) .

9 وقبل تتميم الكرازة، فإن البشرى السارة هي أن الله، في يسوع، يرغب في الدخول في علاقة، يقترب من الجميع، ويقول للجميع دون أي تمييز: "لك قيمة في عيني، وأنا أحبك "(أش 43، 4). الله الذي يخلق على صورته ومثاله (راجع تك 1، 26)، الذي يبارك (أف 1، 3)، ويذل نفسه (راجع فيل 2،8) ويقترب (راجع يو 21، 13)، الذي يحتضن (راجع مر 10، 16) ويمس (راجع مر 1، 41) ، الذي يرفع ويخلّص (راجع لو 17، 19) ، الذي يشفي ، ويغفر (راجع مر 2، 10-11): "إلهنا حنّان" (مز 114، 5) ، ويتوج كل واحد بالمحبة والحنان (راجع مز 102، 4).

10 الكلمة الكتابية التي تعني الحنان توحي بالوداعة، الرقة، الطيبة، الرحمة كما تعني أحشاء الأم "الرّحم" لها نفس الجِذر في اللغة العبرية واللغة العربية، وتدعى في اللغة اليونانية، لغة الإنجيل سبلانكنا .Splankna عندما يقول الكتاب المقدس أن الله حنّان (را. خروج 34، 6؛ مزمور 85، 15 و 102، 8 و 110، 4 و 114، 5...) فهو يكشف لنا عن إله "يتأثّر ويتعاطف

معنا كما تفعل الأم عندما تأخذ ابنها بين ذراعيها، ولا يبغي سوى أن يحب وأن يحمي ويساعد، وهو مستعد لأن يبذل حتى ذاته... محبة يمكن أن نصفها أنها محبة تنبع من الأحشاء" (البابا فرنسيس، اللقاء العام في 13} انفي عام 2016 .)

11 الحنان هو المحبة التي تدخل في علاقة وتفتح طرقا وتبذل ذاتها بوداعة. كالطفل الذي ينفتح أمامه الطريق في أحشاء أمه. عندما يكشف الله لموسى النبي أنه "حنّان" (را. خروج 34، 6)، يخبره أيضًا أنه سيفتح طريقًا أمامه: "ها أنا أبرم معك ميثاقًا، فأجري أمام جميع شعبك معجزات لم يُجرَ مثلها في جميع أمم الأرض كلها، فيشهد الشعب الذي تقيم في وسطه الفعل المهول الذي أصنعه من أجلك" (خروج 34، 10). وعندما يولد يسوع، فالمحبة التي هي جوهر الله (را. يوحنا 1، 4، 8) تدخل في علاقة مع البشرية وتفتح الطريق إلى الآب في وداعة وجه طفل.

الحنان هو المحبة التي تدخل في علاقة وتفتح طرقا وتبذل ذاتها بوداعة.

12" إلهنا حنّان" (مزمور 114، 5) لأنه علاقة، ويدخل في علاقة ويضع في علاقة فاتحًا طرقه في حياة كل إنسان. " كل إنسان هو موضع حنان الرب اللامتناهي الذي يسكن في حياته. فيسوع سكب دمه الثمين على الصليب من أجل هذا الشخص" (البابا فرنسيس، فرح الإنجيل، رقم 274). الحنان هو المحبة التي تدخل في علاقة لتحقيق الفرح بأن نكون مع الآخر، كي نقبل ونعطي وننمو معًا دون حساب ودون مصلحة. فالحنان هو في نفس الوقت قبول وعطاء، هو روح كل علاقة حقيقية، هو مجال ثقة في القبول المتبادل ووعد بالنمو في طريق نسير فيه ونتقدم ممسكين أيدي بعضنا البعض .

13 ليس الحنان إذن ضعفًا ولا سذاجة، بل هو التزام وديع ومتواضع في المحبة على مثال يسوع. يسير الحنان مع الوداعة والتواضع التي هي صفات قلب يسوع (را. متى 11، 29)، الذي هو "قدرة الله وحكمة الله" (را. 1 كور 1، 24)، ففي الوداعة والتواضع يعبّر الحنان عن قدرة هذه المحبة التي تتنازل (را. فيلبي 2، 8) والتي تخلّص وتثابر "إلى أقصى الحدود" (را. يوحنا 13، 1). هذه الحكمة "الوحيدة والقادرة على كل شيء" (الحكمة 7، 27) والتي "تحكم العالم بوداعة" (الحكمة 8، 1) .

14 الحنان هو أسلوب المسيح الذي ينبغي أن نقلّده، والذي يضعنا، في الروح القدس، في علاقة مع الآب ومع الآخرين؛ في قلب العالم وفي قلب الله. "يسوع هو مثال هذا الخيار الإنجيلي الذي يدخلنا في قلب الشعب... وما عطية المسيح على الصليب إلاّ قمة هذا الأسلوب الذي ميّز حياته بأكملها. وعلى مثاله وتأثّرًا به، نريد أن ندخل بعمق في المجتمع، ونشارك في حياة الجميع ونستمع إلى ما يُقلقهم، ونتعاون معهم ماديا وروحيا في احتياجاتهم، ونفرح مع الفرحين ونبكي مع الباكين، ونلتزم في بناء عالم جديد بالتعاون مع الآخرين. ليس هذا إلزامًا ولا حِملاً يثقل كاهلنا، بل خيار شخصي يملؤنا فرحًا ويعطينا هويّة واضحة" (فرح الإنجيل، رقم 269) .

نحن رسل الحنان.
هذه هي هويتنا
وهذه هي رسالتنا.

15 نحن رسل الحنان. هذه هي هويتنا وهذه هي رسالتنا. "الله محبة" (رسالة يوحنا 1، 4، 8): أبٌ مليء بالحنان (2 كور. 3، 2) يكشفه شخص الابن بشكل كامل (را. عبرانيين 1، 3). وهذه المحبة أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي يجعل منا أبناءً (را. روما، 5، 5) ووارثين للملكوت الذي هو البشرى السارة. هذا هو الفرح الذي نحن مدعوّون إلى عيشه والتبشير به. أن نعيش الحنان في حميمية من شخص إلى آخر مع يسوع يعني أن "نصبح تلاميذه" (متى 11، 29)، "أن نمكث معه" (مرقس 3، 14). أن نعيش الحنان في لقاءٍ وجهًا لوجه مع الآخرين يعني أن نكون مرسلين ونعلن "البشرى السارة" (مرقس 3، 14) .

16 لا ينفصل الحنان عن اللقاء، لأن الحنان يتحقق في اللقاء وفيه يُعاش وفيه يبذل ذاته. نحن نعبّر عن ذواتنا منذ زمن بعيد في شمال إفريقيا على أننا "كنائس اللقاء". الحنان الذي نعيشه في علاقتنا بيسوع المسيح يحملنا على أن ندخل معه في علاقة مع الآخرين في هذا الحنان ذاته، وأن نشاركه مع الآخرين، وأن نجعله ينمو من خلال اكتشاف وجهه في وجه الآخرين:

" إذا وضعنا جانبا أي مظاهر فكل كائن *مقدّس للغاية ويستحق عطفنا وتفانينا*. لذلك، إذا نجحتُ في مساعدة شخصٍ واحدٍ كي يحيا أفضل، فهذا يبرر عطية حياتي. إنه لجميلٌ أن نكون شعب الله الأمين. ونبلغُ الكمال عندما نهدم الحيطان، كي يمتلئ قلبنا وجوها وأسماء! (فرح الإنجيل 274)

فينا وحولنا وفي جماعاتنا وفي مجتمعنا عطش كبير. عطش للحنان.

17 فينا، حولنا وفي جماعاتنا وفي مجتمعنا عطش كبير. عطش للحنان. ليس لي ماضٍ في مهمّتي كأسقف، وما زلت أتعلّم وأكتشف. لكن هذا ما يؤثّر فيّ ويستحثّني كثيرًا. وإن لم تخُني الذاكرة، استعملنا في لقاءاتنا كلمة "حنان" مرة واحدة فقط. ومع ذلك، كل شيء يقودنا إلى الحنان. فإلهنا حنّان ويدعونا إلى عيش الحنان في لقاءاتنا: في حميمية مع يسوع وفي اتحادنا بالآخرين في سبيل الوصول إلى أخوّة مع الجميع. فالتوجهات والأولويات كما نشعر بها وعبّرنا عنها تقودنا إلى الحنان في هذه الاتجاهات الثلاثة.

في علاقة حميمة مع يسوع

18 الحنان هو القوة التي بها يحبنا الله ويبعث فينا الحياة وينميها، من خلال العلاقة الحميمة التي يضعها بيننا وبينه. قال الله لشعبه على فم النبي هوشع: "أنا الذي درّبته على المشي، وحملته على ذراعيّ... قدتُه بحبال اللطف البشرية وبرباط المحبة، عاملته كطفل رضيع مرفوع على خده. انحنيت إليه لأطعمه". (هو 11، 3 - 4) يجدّد حنان الله حياتنا: "ليأتيني حنانك فأحيا" (مزمور 118، 77). يوسّع آفاقنا كي نأخذ إحدى الكلمات التي رافقتنا في الأشهر السابقة، وتقوّي فينا العلاقة الحميمة مع الله .

19 أثناء أشهر الجائحة الحالية، مررنا بصحراء. وفي الصحراء يدعو الله إلى الحنان بشكل خاص. "... ها أنا أتملّقها وآخذها إلى الصحراء وأخاطبها بحنان... ويكون في ذلك اليوم أنك تدعينني رَجُلي... وأخطبك لنفسي إلى الأبد، وأخطبك لنفسي بالعدل والحق وتعرفين الرب"

(هوشع 2/ 16 و21 – 22). ذكّرتنا الجائحة بهشاشتنا، ولا شك أنها ساعدتنا أيضًا في مسيرتنا الداخلية مع الله.

20 الصحراء جعلتنا نركّز على حياتنا الداخلية كواقع جديد ونداء قوي. قال أحدنا في إحدى اللقاءات إن الله دعانا "إلى قبول ذواتنا داخليًّا من جديد". فبالرغم مما تمثله الصحراء من قسوة، فقد تذوّقنا من جديد قيمة الصمت والصلاة والحياة الداخلية. وقد ركّزنا على ذلك جزئيًّا لأننا لم نعد نقوم بما كنا نقوم به عادة. وشعرنا أننا مدعوّون إلى الاهتمام بشكل مستمرّ وقبل كل شيء بهذه الاستعدادات الداخلية الضرورية كي يكون ما نعمله سليمًا .

21 الأولوية الأولى هي تعميق وإعادة اكتشاف الحياة الداخلية من خلال الصلاة. قال أحدنا في المجلس الرعوي: "نحن هنا كي نصلّي". كان رهبان تبحرين يقدّمون أنفسهم على أنهم "مصلّون وسط مصلّين". نحن جميعنا مدعوّون إلى أن نكون مصلّين. الصلاة هي أن نعطي الله الفرح لأن يحتضننا كي يعطينا حنانه. "نفسي في داخلي كطفل، كطفل في حضن أمه" (مزمور 130، 2). الصلاة هي تنفّس حياتنا في حنان الله. لنتعلّم كيف نصلّي. لنأخذ الوقت اللازم للصلاة. لنشجّع بعضنا بعضًا على الصلاة. لنأخذ الوسائل اللازمة كل أيامِنا، كي نقدّم إلى الله فرح الصلاة. "كلّما كنا وحدنا مع يسوع، كلما تَذَوَّقْناه، فالمحبة تحب اللقاء الثنائي، ..." (شارل دي فوكو، تأملات حول مرقس 6، 30 – 32) .

الأولوية الأولى هي تعميق وإعادة اكتشاف الحياة الداخلية من خلال الصلاة

22 هل نعرف كي نصلّي؟ كيف نتقدم في الصلاة؟ لنطرح هذا السؤال على أنفسنا، شخصيًّا وفي جماعاتنا الرعوية، ولنسأل أنفسنا ما هو المفيد لنا وماذا علينا أن نعمل من أجل ذلك. لا نخف من هذا السؤال، وهو نفس السؤال الذي طرحه الرسل على المسيح: "يا رب علّمنا أن نصلّي" (لوقا 11، 1). يجب ألا نهمل أبدًا هذا السؤال. ماذا يمكن أن نعمل كي نعمّق، بالفرح،

هل نعرف كي نصلّي؟ كيف نتقدم في الصلاة؟

سؤال دائما مفتوح

خبرتنا في الصلاة؟ من بين الاقتراحات المطروحة في لقاءاتنا، استدعتني فكرة إنشاء مجموعات الصلاة التي أصبحت واقعية في بعض مجتمعاتنا؛ مدرسة للصلاة والحياة الروحية في ضوء القديس أوغسطينوس و "الإضاءة الداخلية"؛ تأسيس بيت تأملي سيكون واحة للصلاة والتجديد للجميع... لكي نكبر كرجال ونساء الصلاة، نرجو أن ننفذ هذا خطوة خطوة، مع كل ما سيقترحه الروح القدس لهذا الهدف. خطوة خطوة وعملنا بما يوحيه لنا الروح القدس في هذا المجال.

23 لا توجد صلاة حقيقية ما لم تتغذّ من كلمة الله. فالصلاة محادثة مع الله الذي يبادر بها من خلال كلمته. اختبرنا أثناء الجائحة "ليتورجيا تأخذ الوقت الضروري". وقد اكتشف الكثيرون في ذلك حميمية أعمق مع كلمة الله التي تأمّلوا وتشاركوا فيها. "إن ثبتّم في كلامي، كنتم حقا تلاميذي" (يوحنا 8، 31). قال القديس ايرونيموس في القرن الرابع: " الجهل بالكتاب المقدس هو الجهل بالمسيح" (تفسير لسفر أشعيا، مقدّمة). وأضاف القديس غريغوريوس الكبير على ذلك بعد قرنين: "ينمو الكتاب المقدس مع الشخص الذي يقرأه" (عظة عن حزقيال/ 1، 7، 8). "كلما قرأنا الكتاب المقدس كّلما قل شعورنا بالتعب، وكلما تأملناه، كلما أحببناه" (تفسير لسفر أيوب 20، 1، 1) .

24 هنا أيضًا، لنسأل أنفسنا: ما هي احتياجاتنا اليوم كي ننمو في معرفتنا للكتاب المقدس، وما هي الوسائل للوصول إلى ذلك؟ هنالك جماعات لدراسة الكتاب المقدس، وهي وسائل جيدة، مع غيرها، للتقدّم. لتفكّر كل جماعة راعوية في الطريقة الأفضل لتعميق العلاقة الشخصية، شخصيًّا وجماعيًّا، مع كلمة الله، مع توضيح ما تحتاجه في هذا المجال ومع القيام بما يمكن أن تقوم به وأن توضح، إن أمكن، بعض الوسائل التي قد تساعدنا جميعًا على مستوى الأبرشية .

25 وكما ذكرنا في لقاءاتنا، يجب أيضًا أن نسير خطة خطوة نحو طرق جماعية للتنشئة الأساسية والمستمرّة، طرق لا تهمل المبادرات الشخصية والخاصيات المحلية، بل تدعم الوحدة والنمو في الإيمان والتفكير الجماعي في أبرشيتنا بنوع عام. وقد ساهمت، ولو بشكل بسيط، التفسيراتُ الكتابية التي كنت أرسلها في أوقات الحجر في هذه التنشئة.

يجب أيضًا أن نسير خطوة خطوة نحو طرق جماعية للتنشئة الأساسية والمستمرّة.

26 أدعو كل جماعة رعوية إلى توضيح احتياجاتها والمساهمة التي يمكنها تقديمها لفائدة الجميع في مجال التنشئة: الإنسانية والكتابية والروحية والكرازية والإرسالية وحتى الدنيوية، بحيث يمكننا جميعًا تحديد الأجوبة على هذه الاحتياجات، والوسائل العملية اللازمة على المستوى الأبرشي للوصول إلى هذا الهدف. من بين الأولويات، علينا أن نعمل على مخطط رعوي مفصّل لتحضير القبول لأسرار التنشئة المسيحية، وبالذات سر التثبيت، وعمل رعوي أيضًا على مستوى الدعوات والالتزام في الكنيسة لخدمة الملكوت في جميع طرق الحياة (الزواج والشماسية الدائمة والكهنوت والحياة الرهبانية والمكرّسة).

27 تتمتع كنيستنا بتاريخ غني جدا على مستوى تاريخ البلد. لنأخذ بعين الاعتبار هذا الإرث وهذا الغنى. وان اقتصرنا الحديث عن الماضي القديم، نجد في المنطقة آثار من الدرجة الأولى تشهد على هذا التاريخ: تدّيس وجميلة وهيبون وتيمقاد... وفي الشمال الشرقي، هنالك قديسون كثيرون تركوا بصماتهم في تاريخ الجزائر منذ القرون الأولى للمسيحية: جاك وماريان وكريسبين وماكسميليان وأوبتا وأغسطين وفولجانس.... وغيرهم كثيرون. وتدعونا هذه الفكرة التي طالما وردت في لقاءاتنا إلى أن نتعرّف بشكل أفضل على هذا الغنى ونُظهر قيمته ونقوم بحج إلى أماكن تواجده، وأن نعود إلى جذورنا، لا كحنين إلى الماضي بقدر ما هو لفائدة حياتنا الروحية والتزامنا. تمثّل هذه الفكرة مجالا مهمًّا يجب أن نعمل عليه ونغديه.

28 لتكن الصلاة والتنشئة التي بهما تنمو علاقتنا الحميمة مع الله، أساسًا لالتزامنا المتجدّد في خدمة الملكوت في جزائر اليوم. "أن يقيم المسيح في قلوبكم بالإيمان حتى إذا ما تأصلتم

في المحبة وأُسّستم عليها، أمكنكم إن تدركوا مع جميع القديسين ما هو الطول والعرض والعلوّ والعمق.... وتعرفوا محبة المسيح التي تفوق كل معرفة، فتمتلئوا بكل ما في الله من كمال (أفسس 3، 1719-) .

من خلال تواصلنا بعضنا ببعض

29 الحنان هو الجو الذي يدعونا فيه يسوع لنعيش في تواصل أخويّ بعضنا مع بعض: كي "نكون معه" (مرقس 3، 14)، ويطلب منا أن نحب بعضنا بعضًا كما أحبنا هو (را. يوحنا 13، 34 و15، 12)، وكي "نعلن البشرى السارّة" (مرقس 3، 14)، لأنه " بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن أحببتم بعضكم بعضا" (يوحنا 13، 35). وطالما ذكر القديس بولس ذلك للجماعات المسيحية الأولى: "أنتم الذين اختارهم الله فقدّسهم وأحبّهم، ألْبِسُوا عواطف الحنان واللطف والتواضع والوداعة والصبر. احتملوا بعضكم بعضًا، واصفحوا بعضكم عن بعض إن كانت لأحد شكوى على الآخر. فكما صفح عنكم الرب، أصفحوا أنتم أيضًا، والبسوا فوق ذلك كله ثوب المحبة، فإنها رباط الكمال. وليسُد قلوبكم سلام المسيح، ذاك السلام الذي إليه دُعيتم لتصيروا جسدًا واحدًا، وكونوا شاكرين (كولوسي 3، 12 – 15) .

نعم، لنعش شاكرين على أننا عائلة واحدة! عائلة تحتاج إلى تقوية

30 نعم، لنعش شاكرين على أننا عائلة واحدة! هذا هو سبب الفرح الذي ذُكر أكثر من غيره في لقاءاتنا. "الكنيسة عائلة... وتعطي شعورًا بالراحة والاندماج... وشعورًا قويا بالانتماء. نحن ننتمي إلى ما هو أكبر منا". هذه هي بعض الجُمل التي قيلت. فنحن، في الشمال الشرقي من الجزائر، قسم من عائلة الكنيسة الكاثوليكية الكبيرة. لا شك أننا عائلة صغيرة وهشّة، لكنها جميلة ومُشعّة وغنيّة بتنوّعها، وانعكاس للكنيسة الجامعة كما يقول القديس بولس لأهل غلاطية: "وما أنتم إلا واحدٌ في المسيح يسوع" (را. غلاطية 3، 28). كنيستنا جزائرية لأنها الكنيسة الجامعة الموجودة في الجزائر. لا شك أنه ما زال أمامنا عمل جبّار كي يتم التعبير عن فرح الإنجيل في الثقافة المحلية ويصبح وجها من أوجهها. لكن لا ننسَ: ما من كنيسة محلية تتقدّم في طريق المثاقفة دون أن

تعي أنها، قبل كل شيء، ومن خلال أعضائها وكل وجه من وجوهها، الكنيسة الجامعة المرسَلة إلى هذا الشعب والتي يحملها هذا الشعب .

31 تحتاج عائلتنا إلى التعزيز والترحيب والنمو. فنحن قليلون، قليلون جدا. وهذا أمرٌ يقلقنا. ففي بعض الأماكن، الأعمار متقدّمة، وهناك كهنة مسئولون عن أكثر من رعية... قلتُ في الأشهر الماضية أن "الصِّغر ليس ضعفًا بل وعدٌ". كان لهذه الجملة تأثيرٌ عند البعض، وهي تحملنا على العمل بثقة كي نقوّي جماعاتنا ونوسّع خيمتنا (را. أشعيا 54، 2)، وأن نؤسّس أيضًا، إن سمح لنا الروح القدس، أماكن تواجد جديدة، أماكن كنا فيها في الماضي أو سنكون فيها في المستقبل، معتمدين بذلك على الصلاة وعلى الإرث الغني من العلاقات التي أقيمت مع الوقت، وفي الاستماع للأشخاص وما يقوله الله لنا من خلالهم. ليس الهدف من ذلك أن ننمو في العدد. يجب أن نبقى صغارًا. يجب أن نشارك الناس في حياتهم بتواضع وتحفّظ ونضع أنفسنا في خدمتهم. لكن يجب أن يكون عددنا كافيا كي نعيش براحة ونساعد في المستقبل. بدأنا ندعو البعض، وفرِحنا لأن طلبنا قوبل بالترحاب. لنصلّ من أجل الأشخاص الذين يدعوهم الرب إلى الدخول في عائلتنا، هنا في هذا البلد، أو من الخارج... فالله هو سيد الأزمان ويعلم احتياجاتنا.

32 أمنيتي هي أن نستطيع أن ننمو، في تعدد أصولنا ونِعمَنا الخاصة ودعوتنا في الحياة، كي نعيش حياتنا في الكنيسة بشكل أفضل ونشجّع على التفكير، وخصوصاً التفكير الإرسالي. يقودنا الروح القدس في كنيستنا الصغيرة بسرعة إلى أن نفهم أنه لا قيمة مطلقة لأيّة هبة روحية. هذه خبرة أساسية، وصعبة أحيانًا، أن نفهم أنه لا يمكننا أن نعيش النعمة الخاصة بنا بشكل كامل، مع ما تحملُه من فرادة في نمو جسد المسيح السرّي، ما لم يقُم الشخص الآخر بنفس العمل بأسلوب وأشكال مختلفة كثيرا ما. القيمة المطلقة هي في تواصل الجميع في المحبة التي تتغذّى من التزام كل شخص، من خلال نوع حياته، في التواصل الذي تشكل المحبة مبدأه وأساسه. لنشكر الرب الذي يدعونا إلى عيش ذلك وتقويته معًا.

33 شعرت من خلال لقاءاتنا أننا بحاجة إلى التشجيع كي نعيش انفتاحًا ما.

شعرت من خلال لقاءاتنا أننا بحاجة إلى التشجيع كي نعيش انفتاحًا ما

أمرٌ مشروع أن نلتقي مرارًا حسب حساسياتنا وجنسياتنا ولغاتنا وعمرنا ومواهبنا وأنماط حياتنا: طلاب ومكرّسون ومسيحيون جزائريون وشباب وكهنة ومكرّسون. كل هذا مفيد وضروري جدا، شريطة ألا نتوقف على ذلك. يجب أن نقبل بعضنا بعضًا وأن نتعرّف ونقبل بعضنا بعضًا، باسم يسوع المسيح، ونتسامى عن خصوصياتنا وعاداتنا الطبيعية. يجب أن نجسر على الالتقاء ببساطة، وأن نتجاوز المسافات والجدران إن وجدت، ونتجنب الانعزال وننمو في الفرح بأن نكون معًا، ونتواصل مع الجميع. يجب أن نصل إلى أن نقول عن كل أخ وأخت، بصدق ومعرفة، أنه أمرٌ جيد أن نكون مدعوين إلى العيش في حضن عائلة واحدة. وهذا يبدأ بالقيام بأمور بسيطة: على سبيل المثال، أن نتوجه في نهاية القداس أو اللقاء إلى الذين لا نعرفهم معرفة جيدة. يجب أن تشكّل الرعية أو الجماعة، بالنسبة للجميع، فضاء حرية والتقاء وتفتّح في الإيمان. فضاء تواصل حيث يمكننا التعرف بعضنا على بعض ونصلي ونتشارك ونخدم ونتكوّن، ونواجه الصعاب معًا بثقة وشفافية وصدق. ماذا يمكن أن نعمل في جماعاتنا الرعوية كي نشجّع على هذا التناغم في غنى الاختلاف الذي به يدعونا الرب إلى التقدّم؟

34 سنرى كيفية تنشيط القطاعات الإقليمية في أقرب وقت ممكن. والمناسبات التي تسمح لنا بالتواجد بين عدة رعايا، حيث نعيش اللقاء وروح الضيافة والصلاة والمشاركة والتفكير. أصبح وجود هذه القطاعات الإقليمية أمرًا وهميا. نحن بحاجة إليها كوسيط بين المستويين المحلي والأبرشي. تقسيم جغرافي، أنماط، أهداف ومحتوى. يجب إعادة تعريف كل ذلك كي نُطلق دينامية جديدة عندما يحين الوقت. يجب ألا يشعر أحد منا أننه معزول. يجب ألا تشعر أية جماعة أنها تشكّل "جزيرة". فالدعم العائلي وروح الضيافة واللقاء الأخوي والمنافسة المتبادلة عناصر أساسيّة في خدمة اتزاننا ونوعية اندماجنا في المجتمع الجزائري على المدى الطويل.

سنرى كيفية تنشيط القطاعات الإقليمية

35 هنالك حواجز يسهل تجاوزها، وغيرها أصعب، خصوصًا عندما تكون ناتجة عمّا يجرح العلاقة. عداوات، أحكام، كلمات، غضب، عصبية، تشادّ بين الأشخاص، غفران لا يُطلَب ولا يُقبَل، رفض للذهاب إلى الآخر أو أخذ الوقت اللازم للحكم عندما يلزم... عادي أن يشعر المرء بالإهانة إزاء هذه العوائق. تأثرنا جميعًا من وداعة المسيح ويجب أن نصبو إلى عيش هذه الوداعة، ويجب أن نستند عليها كي نتسامى عن هذه العوائق. "دعونا نتخلص من كل ما يثقل كاهلنا -وخاصة الخطيئة التي تعترض طريقنا فعلا" (عبرانيون 12، 1). فالحنان ليس ميوعة، بل ثبات في المحبة الحقيقة والشفّافة التي تفتح الطرق المغلقة: "يجب أن نكون أحيانًا شديدين مع إخواننا، ويجب أن نكون في الغالب متواضعين ونقبل جزءًا من مسئوليتنا في الخلافات التي تحدث. ومن وقت لآخر يجب أن نمدّ يدينا إلى أخوين كي نجمع بينهما... (المطران جون ماك وليم في كتاب: "في الصحراء على خطى الأخ شارل، في المجلة الإيطالية: العالم والرسالة، ديسمبر 2020). يجب أن نعمل على اللطف في التعامل مع الاختلافات وفي الاستعداد لقبول الآخر. فحيث القساوة والمسافة، لنضع الوداعة والثقة واللقاء الفَرِح. وليساعدنا في ذلك ما كتبه القديس بولس إلى أهل أفسس: "البسوا الإنسان الجديد الذي خُلق على صورة الله في البرّ وقداسة الحق. ولذلك كفّوا عن الكذب وليصدق كل منكم قريبه. فإننا أعضاء بعضنا لبعض. إن غضبوا لا تخطأوا؛ لا تغربنّ الشمس على غضبكم... لا تخرجوا من أفواهكم أية كلمة خبيثة، بل كل كلمة طيبة تفيد البنيان عند الحاجة، وتهب نعمة للسامعين. ولا تُحزنوا روح الله القدوس الذي به خُتمتم ليوم الفداء. أزيلوا من بينكم كل شراسة وسخط وصخب وشتيمة وكل ما كان سوءًا. ليكن بعضكم لبعض ملاطفًا مشفقًا، وليصفح بعضكم عن بعض كما صفح الله عنكم في المسيح" (أفسس 4، 23 – 26 و 29 – 32) .

وعلى هذا المسار، أدعوكم إلى اعتبار الأولية أن نعيش المصالحة مستمدّينه ا من قلب يسوع.

36 وعلى هذا المسار، أدعوكم إلى اعتبار الأولية أن نعيش المصالحة مستمدّينها من قلب يسوع. ليس سهلا دومًا أن نقترب من سر المصالحة بسبب بُعد المسافات وقلة عدد الكهنة. غير أن فقبول هذا السر أمرٌ أساسيّ في نموّنا وإشعاعنا الفردي والجماعي. لنأخذ الوسائل اللازمة لعيش سر المصالحة في فرح وبشكل منتظمّ. أرى أنه من الضروري العمل على راعوية تخص سر المصالحة. وكما أُقترح، لا نتردّد في دعوة كهنة من خارج الأبرشية ليرافقونا روحيا، لا سيما

في الأزمنة الليتورجية المميّزة. فسرّ المصالحة هو دعوة من الله إلى الارتداد الشخصي والأخوي، كما أنه رسالة (را. 2 كور. 5، 18) منّ الله لنا جميعًا: أن نكون فاعلي سلام (را. متى 5، 9)، وهو أمر لا يمكن تحقيقه ما لم نعشه نحن أولاً .

تُبنى الجماعة المسيحية وتشع عندما تضع في وسطها يسوع المسيح وأصغر الصغار

37 تُبنى الجماعة المسيحية وتشع عندما تضع في وسطها يسوع المسيح وأصغر الصغار. هذا ما يعلّمه الإنجيل المقدس مرارًا. لنأخذ مثل الجموع التي أتت لتستمع إلى تعليم يسوع في الفصل الخامس من إنجيل القديس لوقا (لوقا 5، 17 – 26). كان في الحضور أشخاص من منابت مختلفة ومن أفكار مختلفة أيضًا، "فريسيون وعلماء الشريعة أتوا من مختلف القرى في الجليل واليهودية ومن القدس" (لوقا 5، 17). أتى أشخاص يحملون مُقعدًا على فراش وأنزلوه من السطح أمام يسوع، ووضعوه في الوسط. يغفر يسوع خطاياه ويأمره بأن ينهض وأن يمشي. نرى الجمع مندهشًا ويسبّح الله. يقول النص "الجميع"، "غلب الخوف عليهم وقالوا: رأينا اليوم أمورًا عجيبة" (لوقا 5، 26). كان الجميع في البداية من منابت مختلفة، وأصبحوا جماعة تسبح الله وتشهد له بسبب وجود يسوع والرجل المُقعد في وسطهم. لنأخذ هذا المثل لرعايانا وجماعاتنا: ليكن المسيح شخصيًّا في الوسط، بكلمته وبسر القربان وأيضًا بوجه أصغر الصغار الذي تماهي به: "كلما فعلتم ذلك بأحد إخوتي هؤلاء الصغار، فلي قد فعلتموه" (متى 25، 40). فالأشخاص المهمّشون في العالم هم في الوسط مع يسوع بحسب منطق الملكوت. تصبح الكنيسة خادمة للملكوت بالقدر الذي تدخل في هذه المنطق، أي عندما تضع في وسطها يسوع المسيح في كلمته وفي القربان الأقدس وفي أصغر الصغار. أشجّعنا على أن نرى في جماعاتنا، كيف نعيش هذا الارتداد الذي يدعونا الإنجيل إليه، والذي هو أمرٌ يتحقّق وينمو مع الوقت. من هم أصغر الصغار حولنا والذين ينتظر الله منا أن نضعهم معه في الوسط اليوم؟ هم المهاجرون والسجناء الأشخاص الضعفاء والمعزولون وغيرهم. علينا أن نكتشف وجودهم ونستقبلهم ونخدمهم. لنذهب إلى ملاقاتهم ونضعهم في الوسط مع يسوع القربان. هكذا سنكبر بسرعة كجماعة تسبيحٍ وشهادة وإضنا أولوياتنا حسب منطق الملكوت .

نحو الأخوة الشاملة

38 الحنان هو الطريق الذي من خلاله تُبنى الأخوّة مع الجميع بقدر التجاوب مع عطش كل إنسان لأن يحِبّ ولأن يُحَبّ. الأخوة أفقٌ يُبنى. "جميعكم أخوة" هذا ما نحن عليه وهذا ما نصبوا لأن نكون. يتعلق الأمر بالانتقال من الأخوةّ المتوارثة إلى الأخوّة المختارة. "أخوّة لا تجهل الحدود البشرية، لكنها تتسامى عنها" (الأسقف جان بول فيسكو، رسالة الأسقف، موقع كنيسة الجزائر، جانفي 2021). نكتشف بالوداعة أنه يمكننا أن نعمل معًا وأن نفتح طرقًا جديدة معًا وأن نحبّ معًا وأن نعطي شهادة حياة جماعية فرِحة ومثمرة: "عندما يشعر المرء أنه محبوبٌ بالفعل، يميل إلى أن يحبّ بدوره. فالحنان ليس مجرّد عواطف، بل أول خطوة للخروج من الانطواء على الذات ومن التركيز على الذات الذي يشوّه الحرية الإنسانية. يقودنا حنان الله إلى الفهم أن المحبة هي معنى الحياة، وأن أساس حريتنا ليس في التمركز على الذات. نشعر أيضًا أننا مدعوّون إلى أن نصبّ في العالم المحبة التي تلقيناها من الله، وأن نعيشها في الكنيسة وفي العائلة وفي المجتمع، وأن نطبّقها في الخدمة والعطاء" (البابا فرنسيس، خطاب إلى المشاركين في المجلس الوطني حول موضوع "لاهوت الحنان عند البابا فرنسيس، 13 سبتمبر 2018) .

39 بعيدًا عن الحياء وأحيانًا عن الخوف من أن نعترف بذلك لأنفسنا وأن نقوله للآخرين، يحمل كل إنسان في داخله الرغبة في الاعتراف به كأخت أو كأخ. على مثال يوسف عندما استقبل إخوته في مصر في زمن المجاعة التي كانت سائدة في بلاد كنعان. فقد خانه أخوته وباعوه وتركوه قبل أن يأخذه غرباء وتجار من مديان، وقافلة من الإسماعيليين وأخيرًا الفرعون نفسه، وقبل أن يصبح وكيلاً على كل خيرات مصر. عند وصولهم إلى القصر يجهل إخوته أنهم يتعاملون معه. يستعملون كنوز الدبلوماسية نظرا لوظيفته أكثر من شخصه. وعندما رأى يوسف بنيامين، أخاه من أمه راحيل التي توفيت وهي تضعه في العالم، لم يستطع أن يحبس دموعه. "واستعجل يوسف لأن أحشاءه حنّت على أخيه، وطلب مكانًا ليبكي، فدخل المخدع وبكى هناك" (تكوين 43، 30). استعجل أحشاءه التي هي مركز الحنان في لغة الكتاب المقدس

يحمل كل إنسان في داخله الرغبة في الاعتراف به كأخت أو كأخ.

والتي يستعملها الكتاب للرجل كما للمرأة. فقد تأثر وتألم كثيرًا لأنه لم يتمّ التعرّف عليه على شخصيته، بل على وظيفته. ثم أتى المساء والعشاء وصباح اليوم التالي، وبعده اعتراف ناقص من قِبَل إخوته... أما يوسف "فلم يستطع أن بضبط نفسه لدى جميع الواقفين عنده، فصرخ: 'أَخرجوا كل إنسان عنّي'. وعندما لم يبق معه أحد، جعل نفسه معروفًا لإخوته. لقد بكى بصوت عالٍ حتى سمعه المصريون، وحتى بيت فرعون "(تك 45 ، 1 - 2). فينا أيضًا توجد هذه الرغبة الشديدة في الاعتراف بنا كأخ. إن كلمة الله التي تكشف لنا حبه ودعوتنا كأبناء قد تحرق قلوبنا مثل الحمم المتوهجة مكبوتة لفترة طويلة جدًا والتي لا تطلب إلا أن تنتشر. بيد أنه ينبغي أن تشع حرارته من خلال أعمال ومشاركة. يظهر أن الأمور سارت على هذا الشكل مع تلميذي عمّاوس (ماريوس قاراو، وردة الإمام، باريس 1983). وهذا أيضًا ما أردتُ أقوله يوم وصولي: "من فضلكم، أُنظروا إليّ أولا على أني أخ، ولنعش جميعًا كإخوة وأخوات". أشكركم لأنكم سمعتم هذا وعملتم به. فأنا أتعلّم أن أكون أبًا عندما أكون أخًا. ولنعد إلى الكلمة الشهيرة لشفيعنا القديس أغسطينوس : "أنا لكم أب، ومعكم أخ. ما أنا لكم يصيبني بالدوار، وما أنا معكم يطمئنني" (را. القديس أغسطينوس، العظة 340، 1).

40 نحن مدعوّون إلى بناء هذه الأخوّة مع الجميع، وبنوع مميّز مع إخواننا وأخواتنا الجزائريين. هذا ما ذكّر به مجلس أساقفة شمال أفريقيا في رسالتهم: "خدام الرجاء": "الهم الأول في كنائسنا هو اللقاء مع المسلمين. والضرورة المشروعة لعمل رعوي موجّه إلى العالم المسيحي، يجب ألّا تجعلنا نحيد عن هذه الدعوة، التي تشكّل الطابع المميّز لدعوتنا في حضن الكنيسة الكاثوليكية، أي أن نكون "كنائس اللقاء". لقاء نعيشه كأنه سرّ، أي كعلامة على وجود المسيح في جسده الذي هو الكنيسة، وجود مجانيّ لمحبة الآب لجميع أبنائه. تتبنّى كنائسنا كلام القديس أغسطينوس: "الحياة بالنسبة لنا هي أن نحب". فإن كانت كنائسنا "الخميرة في العجين" (را. متى 13، 33) و "ملح الأرض" (را. متى 5، 13)، فلا تستطيع أن تنغلق على نفسها، بل أن تعيش هذه الدعوة للقاء المسلمين والحوار معهم، بمحبة وخدمة مجانية، دعوة إلى عيش الأخوّة مع الجميع". (مجلس كنائس شمال أفريقيا، خدام الرجاء، 2.1، فاتح ديسمبر 2014).

41 الحنان هو الموقف الذي يسمح بالضيافة المتبادلة التي يجب أن نطبّقها كي نبني الأخوّة. "يجب على كل تلميذ ليسوع في بلدنا، قبل أي عمل وأي نشاط راعوي إنساني أو ثقافي

أو غيره، أن يتحلّى بموقف أساسي يمكن أن ندعوه الضيافة المتبادلة والانفتاح المتبادل حيث نستقبل بدورنا من يستقبلونا وأن نتعامل كإخوة يحبون بعضهم بعضًا" (الأسقف بولس ديفارج، كنيسة في المذود، ميلاد 2012). والحنان الذي هو فضاء ثقة لهذه الضيافة المتبادلة، ووعدٌ للنمو يدًا بيد، يجعل هذا الأمر ممكنًا. لنهتم بهذا الحنان بممارسة الوداعة والاستماع إلى الآخر والاحترام والقبول والتواضع الذي يجعلنا "نعدّ غيرنا أفضل منا" (را. فيلبي 2، 3). كما علينا أن نقبل قبول الآخرين لنا، ونلتزم دون أن نؤذي الآخر ونعتبر قيمة اللقاء ونعيشه بمجانية لا تفرض نفسها، وتعمل دون أن تجرح غيرها. علينا أن نبذل ذواتنا ونساعد غيرنا على ذلك، ونتعلّم ذلك من الآخرين، كي نتذوّق الفرح بأن نبذل أنفسنا معًا في سبيل الآخرين. تنبع الأخوّة من الحنان الذي هو عطشُ الآخر لأن يبذل نفسه. تذكرت راهبات تيبيسا، بأسلوب جميل وبسيط. حدثًا حصل في سوق أراس في بيت الراهبات السابق: "أتت يومًا ما امرأة فقيرة عند الراهبات. فتحت راهبة لها الباب فأعطتها المرأة رغيف خبز مع ابتسامة وقالت: "إنه لكي". أجابتها الراهبة: "احفظيه لأولادك، هذا أفضل". فقالت المرأة: "خذيه، كي اسمع مرّة واحدة من يقول لي شكرا."

الحنان يعزّز. والتعزيز بكبّر ويساعد تكبير غيرك

42 الحنان يعزّز. والتعزيز بكبّر ويساعد تكبير غيرك. ينبغي أن نستمع إلى الآخر، وأن نقبله بشكل كامل، وأن نبدي الأعجاب بما فيه من خيرٍ إنسانيًّا وروحيًّا. لا يحدث ذلك من خلال العمل بقدر ما يحدث من خلال استعدادنا للخدمة. هذا النوع من الحضور يصعب فهمه أحيانا. فنحن بحاجة إلى أن "نعمل"، وهذا أمر مفهوم. لكن لننتبه. فالآخرون لا ينتظرون منّا أن "نعمل" بل أن "نكون بقربهم"، مستعدّين لسماعهم. كثيرًا ما يقال لنا هذا ويجب أن نستمع إليه. هذا أمر يفترض قبول الآخر والثقة والقرب والاندماج والصلاة والتواضع والإحسان والاستعداد للخدمة. ويفترض أيضًا القوّة للخدمة في جميع الأوقات، فيما هو سليم وحق وصالح للشخص البشري، بروح الملكوت والتطويبات. (را. متى 5، 1-12). يقال إن الكاردينال دوفال الذي كان أسقف أبرشيتنا بين 1947 و1954: "يجب أن نكون مستقيمين وعادلين وطيبين، ودومًا وفق هذا الترتيب."

43 أن نكون منتظرين على أساس ما نحن عليه لا يعني التنازل عن القيام بنشاطات جديدة. فالحنان يقود إلى العمل. ما هو الحنان؟ هو المحبة التي تقترب فعلاً من الآخر. هو حركة تبدأ من القلب وتصل إلى العيون والآذان واليدين (البابا فرنسيس، جميعنا إخوة رقم 194). نحو مدعوّون إلى القيام بأعمال عظيمة، ليس حتمًا بكِبر هذه الأعمال بقدر ما هو بتأثيرها، في أن يكون مقياسها نوع اللقاء المجاني والأمين والمستمر، وجهًا لوجه، مع نتيجة غالبًا ما تكون متواضعة وخفية وصغيرة، لكن لها قيمة خاصة حسب روح الملكوت. نحن مدعوّون في نشاطاتنا إلى اللقاء الذي يثمر خِصبا، أكثر من الفاعلية العددية .

لنحدّد في كل بيت من بيوتنا الجماعية، نشاطا جديدا أو إبداعيا واحدا على الأقل، نقوم به كي نعيش قيمة اللقاء.

44 لهذا الهدف، أدعوكم إلى التفكير في كيفية استعمال أماكن حياتنا وبيوتنا استعمالا أفضل، كي نعيش اللقاء ونضع أنفسنا في خدمة غيرنا، فنعيش الحنان من خلال أفعال عملية ومتشاركة. الفقر، الإعاقة، الشبيبة، الطفولة، ترقية المرأة، الخياطة، الرياضة والثقافة في مختلف أشكالها... الأفكار كثيرة لتعزيز ما هو موجود ولفتح طرق جديدة. لنحدّد في كل بيت من بيوتنا الجماعية، لنفكر على الأقل بنشاط واحد جديد أو إبداعي، نقوم به كي نعيش قيمة اللقاء، من خلال سماع ما يقوله الله لنا في الصلاة ومن خلال تطلعات الأشخاص الذين نقابلهم في الحياة اليومية، واستنادًا إلى علاقات الصداقة التي ورثناها والتي نحافظ عليها وننميها، مع البحث عن أشخاص محليين يشاركوننا العمل بشكل دائم، ومع تمييز الوسائل التي تسمح لنا بالمرور من الأفكار إلى العمل. كل هذا يفترض ألاّ نذهب إلى الآخرين مع برامج معدّة مسبقًا، بل مع استعداد للاستماع. "قال أحد في إحدى اللقاءات: "يجب أن نخرج كي نسكن أماكننا بشكل أفضل". كل ذلك دون هرولة، بل مع الرغبة في الخدمة تجاوبًا مع نداءات الله التي نراها في احتياجات الأشخاص وإمكانياتهم ورغبتهم في خدمة الآخرين وسخائهم والتزامهم الفعلي. "لينتبه بعضنا إلى بعض للحثّ على المحبة والأعمال الصالحة" (عبرانيين 10، 24) .

45 يفترض الخروج واللقاء والخدمة أن نتحاور ما أمكن في لغة الحياة اليومية، مهما كان مستوانا: مبتدئ أو متقدّم أو ثابت. أدعو جميع من يحتجون إليها إلى الاستثمار والتقدّم في تعلّم اللغة العاميّة. تم التركيز على هذه النقطة أكثر من غيرها في لقاءاتنا. ومن إحدى الأفكار أن يكون للأبرشية معلّم لتدريس اللغة العاميّة. هذا أمر ممكن، لكنه غير عملي بسبب بُعد المسافات والمستويات المختلفة. أدعو كل جماعة أن تطرح على نفسها هذا السؤال: كيف نبدأ ونتقدم في تعلّم اللغة العاميّة؟ ما هي الوسائل التي يجب أن نأخذها؟ ما هي المساعدة التي نحتاج إليها؟ وبناء على هذا، سندرس ما يمكن أن نقوم به على مستوى الأبرشية. لا ننس أن اللغة العربية ليست التحدي الوحيد. فاللغة الفرنسية تحدِّ أيضًا للكثيرين منا. فتعددنا يشمل اللغة أيضًا. إضافة إلى اللغات الأفريقية، وهي الأكثر انتشارًا في جماعاتنا، هنالك خمس لغات هي اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية والأمازيغية والبرتغالية. لنفكر بهذا الأمر ما أمكن في حياتنا اليومية والكنسية ومع الصبر الضروري في كل لقاء.

مهما كان مستوانا، مبتدئ أو متقدّم أو ثابت، أحثّ جميع من يحتجون إليها في تعلّم اللغة العاميّة.

46 اللغات عنصر أساسي في الثقافة، ويجب علينا أن نكون واعين للثقافة بكل أبعادها. "كل ما هو إنساني يخصّنا" (البابا بولس السادس، كنيسته، رقم 101). ففي السماع إلى الثقافة وفي قلبها، نميّز منصّات اللقاء وطرق عمل التزامنا. لا نظّن أبدًا أننا نعلم ما فيه الكفاية. " الثقافة أمرٌ ديناميّ يخلقه شعب ما بشكل مستمر، وكل جيل يمرّر إلى الجيل التالي مجموعة تصرفات بخصوص الوقائع الوجودية التي يجب أن تعمل عليها من جديد حسب تحدياته الخاصة. فالكائن البشري هو في نفس الوقت أب وابن للثقافة التي هو منغمس فيها" (البابا فرنسيس، فرح الإنجيل، رقم 122). يجب على الذين يأتون إلى هنا أن يأخذوا الوقت اللازم للتعرّف على ثقافة البلد في مظاهرها اليومية، ونفس الأمر عن الإسلام وكل ما يخص البُعد الديني. أدعو كل واحد إلى الاهتمام بدراسة وجه واحد ومن أوجه الثقافة الذي يهمّه بشكل خاص، ليس بهدف أن يصبح متخصّصا بقدر ما هو للمعرفة والاندهاش والمشاركة واللقاء: المطبخ، العمل اليدوي، التقاليد الشعبية، اللغات، التاريخ، الديانة، الأدب، الموسيقى، الرسم، السينما، عالم النبات، عالم الحيوانات، الآثار، الهندسة المعمارية...

يجب أن نكون منتبهين إلى الثقافة بكل أبعادها

المسارات كثيرة وغنية. أخيرًا، أشجع على تطوير فرص اللقاء والتفكير مع متعدد الأصوات حول "الحقائق الجماعية" للبلد والمجتمع، والتي هي مكان للحوار والمضاهاة المتبادلة. "الثقافة هي، قبل كل شيء، التزام أن نكون حاضرين بعضنا لبعض وأن نقبل بعضنا بعضًا مع اختلافاتنا.... وذلك من خلال مسيرة تعكس سر التجسّد... الدخول في ثقافة الآخر هو، على مثال المسيح، أن نتجسّد حيث نحن، وأن نشاركه في إنسانيته... ويسير هذا البُعد في الاتجاه الآخر، أي في المشاركة الثقافية من خلال تبادل أخوي يسمح للآخر بأن يتعمق في معرفته لثقافته الخاصة ولتاريخه، وينفتح على ثقافات أخرى" (الأسقف كلود رو، الكنيسة الكاثوليكية في الصحراء الجزائرية، سبتمبر 2011)

رهان يجب التفكير فيه على المستوى المسكوني، لأن نوعية علاقاتنا مع إخواننا وأخواتنا المسيحيين من الكنائس الأخرى تعتمد إلى حدٍّ ما على نوعية الأخوّة التي نبنيها مع الجميع.

47 سيساعدنا "عمل التجسد" هذا على أن نفهم بشكل أفضل الأسئلة التي تُطرح علينا وأن نجيب عليها بشكل أفضل. "كونوا دائما مستعدين لأن تردّوا على من يطلب منكم دليلَ ما أنتم عليه من الرجاء، وليكن ذلك بوداعة ووقار" (1 بطرس 3، 15 – 16)، كما يساعدنا على أن نرى أي طريق من المثاقفة يدعونا ألله إلى التقدّم فيه. هذا أمرٌ يتخطى أبرشيتنا وينبغي التفكير به على مستوى باقي الأبرشيات، ذاكرين أن "الكنيسة، عندما تقبل القيم الموجودة في الثقافات المختلفة، تصبح كالعروس التي "تتجلى بزينتها" (را. أشعيا 61، 10)" (البابا فرنسيس فرح الإنجيل رقم 116، را. البابا يوحنا بولس الثاني، الكنيسة في أفريقيا، رقم 61). رهان يجب التفكير فيه على المستوى المسكوني، لأن نوعية علاقاتنا مع إخواننا وأخواتنا المسيحيين من الكنائس الأخرى تعتمد إلى حدٍّ ما على نوعية الأخوّة التي نبنيها مع الجميع. لنعمل على أن تتوسّع الأخوة بيننا كتلاميذ للسيد المسيح تجاوبًا مع صلاته (را. يوحنا 17، 21) علامةً على حنانه: "فإذا كان عنكم شأن للمناشدة بالمسيح ولما في المحبة من تشجيع والمشاركة في الروح والحنان والرأفة، فأتمّوا فرحي بأن تكونوا على رأي واحد ومحبة واحدة وقلب واحد وفكر واحد" (فيلبي، 2/ 1-2) .

48" إلهنا حنّان" (مزمور 114، 5)، لأنه علاقة ولأنه يدخل في علاقة ويضع في علاقة. ونحن تلاميذ يسوع، مدعوّون إلى "ان نكون معه" و "أن نعلن بشرى الملكوت السارة" (را. مرقس 3، 14). لنكن إذن "رسلًا للحنان"، أي للمحبة التي تدخل في علاقة وتفتح طرقًا جديدة باذلة نفسها في الوداعة، في الحميمية التي يدعونا المسيح إلى أن نعيشها معه، وفي التواصل بعضنا مع بعض ومع الآخرين الذي يدعونا المسيح إلى أن نعيشه فيه، سائرين إلى تحقيق الأخوّة مع الجميع، تلك التي نبنيها معه خطوة خطوة.

49 الحنان هي القدرة التي بها يحبنا الله ويعطينا الحياة والنموّ، من خلال العلاقة الحميمة التي يقيمها بيننا وبينه. هي المجال الذي نحن مدعوّون فيه إلى عيش التواصل الذي منه " يعرف الجميع أننا تلاميذه" (را. يوحنا 13، 35)، هو الطريق الذي تُبنى فيه الأخوّة من خلال فضاء الثقة الذي تفتحه. الحنان هو أسلوب المسيح الذي يجب أن نقتدي به، والذي فيه يضعنا الروح القدس في علاقة مع الآب ومع الآخرين. الحنان جواب على العطش الذي يشعر به كل إنسان بأن يُحَب وأن يُحِب .

50 هناك في داخلنا وحولنا وفي جماعاتنا وفي مجتمعنا عطش كبير للحنان. وكعائلة مدعوّة إلى الخدمة وإلى النموّ. لنعمل على إرواء هذا العطش: من خلال الصلاة والحياة الداخلية والتنشئة وحياة العائلة الفرحة والدينامية الجماعية التي تضع يسوع وكلمته وأفقر الفقراء في الوسط، ومن خلال العمل المستمر على الاعتراف بالآخرين كإخوة وأخوات، والتواضع لأننا نشعر في داخلنا نحن أيضًا بنفس الرغبة. من خلال اللغة والثقافة الاستماع والاندهاش والضيافة ولقاء الوجه بالوجه والتفكير الجماعي والالتزام يدًا بيد في خدمة الملكوت.

51 دعوتنا في مسيرتنا إلى تفكير عمليّ في أمور واقعية. لتجتهد كل جماعة في ذلك لخير العائلة بأجمعها. هذه الرسالة هي مجرّد مرحلة. تستمر المسيرة كي ندقق، في الروح القدس الذي يقودنا، المشروع الذي يوحي به الله لنا خطوة خطوة.

52 لنضع أنفسنا تحت حماية القديس يوسف خلال هذه السنة المكرّسة له، هو الذي رأى فيه يسوع "حنان الله" (را. البابا فرنسيس، مع قلب أب، رقم 2 في 8 ديسمبر 2020). ولنضع حياتنا والجزائر وكنيستنا في وداعة قلب مريم العذراء الأمومي. فليكن مثال الحنان الذي أعاطه

يوسف ومريم معًا، نتعلّم أن نتقدّم يوماً بعد يوم (را. متى 2، 14 و 21) وأن نعمل بثقة، لخدمة الملكوت "كل ما سيقوله الله لنا" (را. يوحنا 2، 5 ومتى 1، 24).

53 بحنان ووداعة، للجزائر ولكل ساكني منطقتنا، ولعائلتنا الأبرشية ولكل واحد منكم،

أخوكم: نيقولا+

4 أفريل 2021.

***

الفهرس

مقدم..... 3
رسل الحنان..... 4
في حميمية مع يسوع..... 8
في تواصلنا بعضنا مع بعض..... 12
نحو أخوّة شاملة..... 17
خاتمة..... 23

صورة الغلاف: غيمة مكوَّنة من كلمات التقارير التي كُتبت في لقاءاتنا الأبرشية من شهر سبتمبر 2020 إلى شهر فيفري 2021

FIAT !